

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى

١٠

عبد الرحمن

بن عوف

تأليف محمد عزت

من صحابة الرسول

المجموعة الأولى ١٠

عبد الرحمن بن عوف

بقلم

فاتيس محمد عزت

الناشر

مكتبة مصر

بمبادرة وزارة الثقافة
شارع كامل صديق - القاهرة

٥٩٠٨٩٥٠٥

عبد الرحمن بن عوف

عندما دخل الأستاذ مُحَمَّدُ الفصل ، قال لتلاميذه :
وقع اختيارنا هذا الشهر على زميلكم عادل ، ليوضع
اسمه في لوحة الشرف لفصلكم .

سأل أحمد متعجباً : ولماذا عادل يا أستاذنا ؟ فهو
ليس الأول في امتحان هذا الشهر .

قال الأستاذ مُحَمَّد : أعلم ذلك ، ولكنني رأيتُه
يقوم بعمل نبيل ، يُرشحه لنيل هذا الشرف .

قال أحمد : وما الذي قام به عادل ؟

قال الأستاذ مُحَمَّد : رأيتُ عادلاً الأسبوع الماضي ،
وهو في طريقه إلى المدرسة ، يتصدق بكل مصروفه
على رجل فقير .

قامَ عادِلٌ في مَكَانِهِ ، وَقَالَ مُعْتَرِضًا : عَفْوًا يَا
أُسْتَاذَنَا ، فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أَنْتَظِرُ مُكَافَأَةً عَلَى عَمَلِي هَذَا ،
فَقَدْ قُئِمْتُ بِهِ عِنْدَمَا رَأَيْتُ الرَّجُلَ يَتَضَوَّرُ مِنَ الْجُوعِ ،
حِينَ كَانَ مَعِيَ مَا يَكْفِينِي مِنَ الطَّعَامِ الَّذِي أَعْطَنَهُ
لِي أُمِّي ، فَوَجَدْتُ أَنَّ مَصْرُوفِي سَيَكُونُ أَفِيدَةً لِلرَّجُلِ ،
يَسُدُّ بِهِ حَاجَتَهُ إِلَى الطَّعَامِ .

قَالَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ كَانَ تَصَرُّفُكَ هَذَا تَصَرُّفًا
نَبِيلًا ، جَعَلَكَ تَسْتَحِقُّ أَنْ يُوَضَّعَ اسْمُكَ فِي لَوْحَةِ
الشَّرَفِ .

وَالشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذَكَّرُ ، فَقَدْ ذَكَرْتَنِي سُلُوكُكَ هَذَا
بِرَجُلٍ كَانَ يَقُولُ عَنْهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ : إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ
جَمِيعًا شُرَكَاءُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فِي مَالِهِ ، فَثُلُثُ
يُقْرِضُهُمْ ، وَثُلُثُ يَقْضَى عَنْهُمْ ذُيُونُهُمْ ، وَثُلُثُ
يَصِلُهُمْ وَيُعْطِيهِمْ .

قال أحمدُ راجياً مُتوسِّلاً : هَلَّا قَصَصْتَ عَلَيْنَا قِصَّتَهُ
يا أستاذنا ؟ نَرْجُوكَ أَنْ تَقْصَّهَا عَلَيْنَا .

قال الأستاذُ مُحَمَّدٌ : والدَّرْسُ يا أبنائي ؟ على كُلِّ
حال فحياةُ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ ، مَلِيَّةٌ بِالْمَوَاقِفِ
النَّبِيلَةِ ، وَدُرُوسِ الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ الَّتِي قَدْ تَنْفَعُونَ بِهَا
فِي حَيَاتِكُمْ ، وَلِذَلِكَ سَأَقْصُهَا عَلَيْكُمْ .

فَرِحَ التَّلَامِيذُ وَقَالُوا جَمِيعاً : شُكْرًا لَكَ يَا أستاذنا ،
شُكْرًا جَزِيلًا .

وبَعْدَ أَنْ أَصْغَى التَّلَامِيذُ وَانْتَبَهُوا ، قَالَ لَهُمُ الْأَسْتَاذُ
مُحَمَّدٌ : كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ مِنْ سَادَةِ
قُرَيْشٍ ، وَأَكْثَرَهُمْ مَالًا . كَانَ يَعْمَلُ بِالتَّجَارَةِ ، وَكَانَ
وَاسِعَ الرِّزْقِ ، مَاهِرًا فِي مِهْنَتِهِ ، مَحْظُوظًا ، حَتَّى إِنَّهُ
قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ : « لَقَدْ رَأَيْتُنِي لَوْ رَفَعْتُ حَجَرًا مِنْ
الْأَرْضِ ، لَوَجَدْتُ تَحْتَهُ فِضَّةً وَذَهَبًا .

ولقد أسلم عبد الرحمن بن عوف على يدى أبى بكر الصديق ، فقد كانا - هو وأبو بكر - صديقين حميمين لمحمد - صلى الله عليه وسلم - فعندما نزل على محمد الوحي ، آمن أبو بكر ، وعرض أبو بكر الأمر على عبد الرحمن فآمن هو الآخر . وبإسلامه أطلق عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - اسمه الجديد عبد الرحمن .

سأل حسين : وماذا كان اسمه قبل أن يسلم ؟ قال الأستاذ محمد : كان يسمى عبد عمرو ، فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - إن الإسلام نهي عن الرق والعبودية للبشر . وأطلق عليه اسمه الذي عرف به فيما بعد : عبد الرحمن . وعلمت قريش بأمر محمد - صلى الله عليه وسلم - وبأمر الدين الجديد ، فكثرت عن أنبيائها ، وأظهرت

العِذَاءُ لِلْحَمْدِ — صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَمَنْ دَخَلَ
مَعَهُ فِي دِينِهِ ، فَكَانَ نَصِيْهِمْ أَفْظَعَ الْوَانِ الْعَذَابِ
وَالْهَوَانِ .

أَمَّا عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَكَانَتْ الضَّرْبَةُ مُوجَّهَةً إِلَى تِجَارَتِهِ
وَرِزْقِهِ ، فَقَصَدَ إِلَيْهِ أَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ — أَبُو جَهْلٍ —
وَحَذَرَهُ مِنْ إِكْسَادِ تِجَارَتِهِ ، وَتَحْرِيطِ الْقَبَائِلِ عَلَى
مُقَاطَعَةِ قَوَائِلِهِ التِّجَارِيَّةِ ، حَتَّى يُصْبِحَ فَقِيرًا لَا يَجِدُ مَا
يَسُدُّ رَمَقَهُ .

وَرَدَّ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِقَوْلِهِ : لَقَدْ بَعَا كُلُّ مَا
نَمْلِكُ لِلَّهِ ، الَّذِي اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ، وَنَعِيمُهَا الَّذِي لَا يَزُولُ .
فَافْعَلْ مَا تُرِيدُ ، وَسُيْعِنَا اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِإِذْنِهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى .

وَهَاجَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَعَ مَنْ هَاجَرُوا إِلَى الْحَبَشَةِ ،

ثم عادَ مِنْهَا إلى مَكَّةَ يَغْلِبُهُ الْحَنِينُ إلى الرُّسُولِ — صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — وَلَكِنَّ الْأَذَى لَاحَقَهُ ، فَعَادَ إلى
الْحَبْشَةِ مرَّةً أُخْرَى ، وَمِنْهَا إلى الْمَدِينَةِ ، الَّتِي فَتَحَتْ
أَبْوَابَهَا لِلَّذِينَ الْجَدِيدَ .

وَآخَى الرُّسُولُ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَيْنَ
الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ .

فَسَأَلَ عَادِلٌ : وَمَنْ كَانَ أَخَا لَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ؟

قَالَ الْأَسَاطُذُ مُحَمَّدٌ : آخَى الرُّسُولُ — صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ — بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ وَسَعْدِ بْنِ
الرَّيْعِ ، أَحَدِ سَادَةِ الْأَنْصَارِ وَرُؤَسَائِهِمْ .

وَعَرَضَ سَعْدُ بْنُ الرَّيْعِ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
عَوْفٍ ، نِصْفَ مَالِهِ — فَعَبَدَ الرَّحْمَنِ شَأْنَهُ شَأْنُ كُلِّ
الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَرَكُوا دِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ فِي مَكَّةَ ،

وَفَرَّوْا بِدِينِهِمْ صَفَرُ الْيَدَيْنِ - بَلْ إِنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ تَرَكَ
وَرَاءَهُ فِي مَكَّةَ ثَرَوَةً طَائِلَةً ، وَتِجَارَةً رَابِحَةً .

فَمَا كَانَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِلَّا أَنْ شَكَرَهُ عَلَى
صَنِيعِهِ مُمْتَنًا ، وَقَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي
أَهْلِكَ وَمَالِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا أَصْبَحْتَ فَذُلْنِي عَلَى
السُّوقِ فِي الْمَدِينَةِ .

وَخَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى السُّوقِ ، حَيْثُ اشْتَرَى
وَبَاعَ ، وَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي تِجَارَتِهِ فَرِحَ الْكَثِيرَ فِي
وَقْتٍ قَصِيرٍ .

قَالَ أَحْمَدُ : هَلْ خَرَجَ لِلتِّجَارَةِ بِدُونِ رَأْسِ مَالٍ ؟
قَالَ الْأَسَاطِذُ مُحَمَّدٌ : نَعَمْ ، وَكَانَ دَائِمًا يَقُولُ : إِنَّ
رَأْسَ مَالِي هُوَ عَقْلِي وَإِذْرَاكِي وَخُسْنُ تَصَرُّفِي ،
وَقُدْرَتِي عَلَى الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ ، وَاجْتِنَابِ التُّجَّارِ إِلَى
نَاحِيَّتِي .

واشترك عبد الرحمن في غزوتي بدر وأحُد ،
وتركت عليه غزوة أحد بعض آثارها ، فأصيب فيها
بِعشرين جرحاً ، ترك أحدها عرجاً دائماً في ساقه ،
كما سقطت بعض ثيابه - أسنانه الأمامية - فتركت
هتماً يظهر واضحاً في أثناء حديثه . وكانت تلك
الآثار بمثابة النياشين على صدره . وقد بشره الرسول
- صلى الله عليه وسلم - بالجنة ، فقال : (يا بن
عوف إنك من الأغنياء ، وإنك ستدخل الجنة حبوا ،
فأقرض الله يطلق لك قديمك) .

فيا لها من بشرى ! ويا لسعادته ! فلقد بشره
الرسول بأنه من أهل الجنة ، ولكن لماذا يدخل الجنة
حبوا ؟ لماذا ؟ فلينفق من ماله على قدر ما يستطيع ،
حتى يطلق الله ساقه ، فيدخلها هرولة .

ومنذ تلك اللحظة وهو كثير العطاء ، كثير الإنفاق

فى سبيلِ الله ، يُقرضُ المحتاج ، ويساعدُ الفقير ،
ويُفَقُّ فى تجهيزِ الجيوشِ الإسلامية لنشرِ الإسلامِ فى
سائرِ البقاع .

فقد باع عبد الرحمن ذات يوم أرضا له بأربعين ألف
دينار ، فرّقها كلّها على أهله من بنى زهرة ، وعلى
أمّهات المؤمنين ، وعلى الفقراء .

كما قدّم ذات يوم آخر إلى الجيوشِ الإسلامية
خمسمائة فرس ، وذات يوم ثالث ألفا وخمسمائة
راحلة

قال أحمد : بهذه الدرجة كان كثير الإنفاقِ فى
سبيلِ الله ؟

وقال عادل : لا بُدَّ أنه كان سعيدا بكثرة أمواله ،
وتجارته الرابعة ، التى هيأت له الفرص للإنفاقِ فى
سبيلِ الله .

قال الأستاذ محمد : بل على العكس من ذلك
تماما ، فقد شعر دائما أن تلك الأموال هي التي تُقَيِّدُ
حركته ، وتُبطِّئُها في طريقه إلى الجنة .

وحدث ذات يوم أن جاءوه بطعام الإفطار وهو
صائم ، فظفر إلى مختلف الأطعمة أمامه ، فبكى
وقال : لقد استشهد كلُّ من فصعب بن غمير ،
وحرة بن عبد المطلب ، وكلاهما أقبل مَيِّ ، ولم
يجدوا لهما كفا إلا بُردة إذا غطوا بها أقدامهما
اكشف رأسا لهما . أما أنا فقد بسطت لي الدنيا ،
وأعطيت منها ما أعطيت ، فاحشى أن تكون قد
عُجِّلَتْ لي خسائى فى الدنيا وليس فى الآخرة .

ومات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصبح
أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين ، فعاونهُ عبدُ
الرحمن بَكْلٌ ما أوتى من قُوَّةٍ ورأى ومال . ثم تبعه

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَجَعَلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ مُسْتَشَارًا مُؤْتَمَنًا لَهُ ، يَأْخُذُ بِرَأْيِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَوَاقِفِ .

وَعِنْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، اخْتَارَ سِتَّةَ رِجَالٍ مَاتَ الرَّسُولُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ ، لِيَتَوَلَّى أَحَدُهُمُ الْخِلَافَةَ مِنْ بَعْدِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَحَدَهُمْ ، وَنَشَأَتِ الْخِلَافَاتُ وَالصَّرَاعَاتُ بَيْنَ الْمُرْشَحِينَ لِلْخِلَافَةِ ، كُلٌّ مِنْهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِهَا . فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِنَفْسٍ زَاهِدَةٍ فِي السُّلْطَةِ ، أَنْ يَتَنازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ الْحَقُّ فِي اخْتِيَارِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَيْنِ الْخَمْسَةِ الْبَاقِينَ .

قَالَ أَحْمَدُ : تَنَازَلَ عَنْ حَقِّهِ فِي الْخِلَافَةِ ، بِمَا لَهَا مِنْ شَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ وَمَكَانَةٍ ؟

قال الأستاذ محمد : كان هُمة الوحيد ، هو
توحيد صفوف المسلمين ، وإطفاء نار الفتنة التي
كادت أن تنشب بينهم .

وحصر عبد الرحمن أمر الخلافة بين اثنين هما
عثمان بن عفان وعلى بن أبي طالب ، واستقر رأيه
في الآخر على عثمان بن عفان ، ورضي الجميع
باختياره ، ولم لا ؟ وهو ذو الرأي السديد ، والفكر
البعيد .

وظل عبد الرحمن بجانب عثمان بن عفان ،
مستشاراً ناصحاً أميناً ، حتى بلغ الخامسة والسبعين
من عمره ، فأسرع - باقتراب نهايته - بالتخلص من
أمواله ليدخل الجنة هرولة لا حثوا . فأوصى بخمسين
ألف دينار في سبيل الله ، كما أوصى لكل من بقى
ممن شهدوا بدراً بأربع مائة دينار .

وأرادت السيِّدة عائشة ، زوجُ الرسولِ - صلى الله عليه وسلم - أن تخصَّ عبدَ الرحمن بنِ عوفٍ بشرفٍ لم تخصَّ به أحداً غيره ، فعرضت عليه أن يُدفنَ في حُجرتها إلى جوارِ الرسولِ وأبي بكرٍ وعمر .

ولكنَّ عبدَ الرحمنِ أبى ، وقال إنه على موعدٍ مع عثمان بنِ مظعون ، فقد اتفقا إذا مات أحدهما ، أن يُدفنَ الآخرُ إلى جوارِ صاحبه الذي سبقه .

هنا قال التلميذُ محمود : إنَّ عبدَ الرحمنِ بنَ عوفٍ - في واقع الأمر - هو أفضلُ مثالٍ للمُنْفِقِ في سبيلِ الله ، فشكراً لك يا أستاذنا على أن حكيتَ لنا قصَّته .

قال الأستاذُ محمد : إنَّ عبدَ الرحمنِ هو رجلُ الاقتصادِ في الإسلام ، الذي بارك الله له

